قصائد

عبد الوهاب البياتي

إلى غائب طعمة فرمان

حين يموت المؤلفُ
قد يأخذ النص بُعداً جديداً
ويتّحد النهر بالنبع
تصبح كل المنافي وطناً واحداً
تختفي كتلةُ الثلج تحت ماء البكاءْ
ويصير اللقاء وداعاً
وفضاء الكتابة سَقْط متاعْ
. . . وكان سباق المسافات ما بيننا أملاً
للوصول إلى مدن العشق
لكنّنا لم نصل
كل ما كان ضاعْ
بماذا سأبدأ؟
ها أنت ذا ترتدي معطف المطر/الاحتراق
وها أنت تكتشف، الآن،
بعد فوات الأوانِ
بأن الدروبَ لروما لا تؤدي إليها
وأن الكتابة قاتلةُ الشعراء
وكيف السبيل إليها؟
أنبدأ في البحث ثانية؟
ونموت انتظار؟
لشاهدة القبر أو للثريا
قطعنا الفيافي وجبنا البحار؟
بأية عين رأتك المنافي؟
وأنت تصارع موت النهار
أكنا شهوداً نراقب عصراً، بأكمله،
كان ينهار؛ ها أنت تكتشف، الآن،
معطفاً واقياً من عوادي الفناء
في القاع، بوصلة الحب والموتِ
ها أنت ذا ترتدي
إنه النص يأخذ بعداً جديداً
وعذابُ الكتابة يصبح في آخر الأمر
محض احتراقْ

* * *

وصف سمرقند

في «سمرقندَ» طواحينُ هواءٍ
لا تُرى بالعينِ
تبكي
كلما غاب القمرْ
وطيور من ذهبْ
سُرقت
لكنها عادت إلى أقفاصها
لم يرها، أيضاً، أحدْ
وأمير كان يبكي
ذات يوم
قرب نافورة ماءٍ
فاحتجبْ
تاركاً نعليهِ
لكن لا أحدْ
في «سمرقندَ» رأى شيئاً
كهذا، لا أحدْ

مقطعان من قصيدة

(من بعض ما أهمله أبو فرج الأصبهاني في كتاب (الأغاني)

مجنونُ ليلى
لم يمت بالحب
مات بغيرهِ
فالموت أبخلُ ما يكون
مرّت عصورٌ: ها هم العشاقُ
في أكفانهم يتنهّدونْ
وأنا أُقلّب في جنون
أوراقهم
فلعلّهم يتذكرونْ

* * *

قالت: أتتركهم، كما كانوا،
يموتون انتظاراً في الهوامش والمتونْ
يتحدثون بنومهم
وَيُحدثون النائمينْ
عَبَث الرواةُ بهم
أعادوهم إلى الورق العتيق مقيّدينْ
تُركوا على باب الخليفة خائفين
أصواتُهم بُحّت
ولكن المغني
ظلّ يعزف في فضاءات التعاسة
ضارباً في عُوده
لحناً يمزقه الحنينْ

هذي المرايا لا تخون الوجهَ
لكن الوجوهَ تعددت
من أين لي؟
يا دار ميةَ
أن أحب وأن أخون؟

سيدة الضوء

سيدةُ الضوء، إليها يتضرع عشاقٌ
جاؤوا من كل الأزمانْ
لا يشبهها أحدٌ:
تأخذ، أحياناً، شكل غزالٍ
أو جسدَ امرأة يلتف بنهديها ثعبانْ
برقدُ فوق السُرّة
يحرس نارَ الرغبةِ
حبات العرق المتلألي
جوعَ الأعماق.
وتسافر، حيناً، في النوم
بعيداً
فرساً تتفصد شهوتُها عَرَقاً
تصهل في الأنهار المهجورةِ
حين نضوب الماءْ
صاعقةً تتخفى بفحيح الثعبانْ
تظهر في كل الأزمانْ
آلهةً أو أنثى من ضوءٍ
تحمل قوسَ الصيدِ
متوجةً بلقاح الأزهار
تتساقط/ في كل بلاد تظهر فيها/ الأمطار
وتُقام الأعيادْ

* * *

المفتـاح

رجلٌ من «لاهورْ»
أهداني مفتاحاً ذهبياً
وقناعاً
قال: بهذا المفتاحِ
ستفتح صندوق عجائبِ هذي الدنيا
وخزائنَ «قارون»
لكني في مدن العشقِ
وفي حانات النورْ
ضيّعتُ المفتاح الذهبيَّ
وصندوق الدنيا
وقناعَ الرجلِ القادمِ من لاهورْ

* * *

الخـاتم

المهراجا قال لغالبْ
ماذا خبَّأتَ بهذا الخاتم:
قطرة سم
أم تعويذةَ حب
أم جارية حسناء
فأجاب بخوفٍ
خبأتُ بهذا الخاتم شعري
وكنوز الفقراء

* * *

الكـوفة

سمّى النعمانْ
ظاهرها خدَّ العذراءْ
وأنا والمتنبي: سمّينا باطنها: كوفان الحمراءْ
جوهرةٌ شعّت
في جدث التاريخ الدامي
واشتعلت حُسناً وبهاءَ
كان المتنبي في ليل أزقتها طفلاً
لمّا افترستها الغيلان،
نهابون/ ولاةٌ/ بكم/ عميانْ

هبطوا من برج الثورِ
خفافاً
إعصاراً دموياً
طُوفان رمال
لكن الجوهرةَ الحمراء
ظلت في حدث التاريخ الدامي
تنبض حبّاً
فإذا ما عاد النعمانُ ومرّ بها
سيقول لشاعرهِ
من خدّش خدّ العذراء؟